تفسير سورة النصر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)}

ـسورة (التوديع).

وهي مدنية.

بل هي آخر سورة نزلت كاملة في القرآن كما في صحيح مسلم عن ابن عباس.

-قوله تعالى:

{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه}

أي عون الله لك على أعدائك

{وَالْفَتْحُ} أي فتح مكة.

-قوله تعالى:

{وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا}

لأن قبائل العرب كانت تقول ننتظر فإن انتصر على قومه فهو نبي صادق، فلما نصر الله نبيه في غزوة الفتح دخلت العرب في الإسلام ولم تمض سنتان حتى لم يكن في الجزيرة إلا من يظهر الإسلام إلا من شذّ كمسيلمة والحمد لله.

-قوله تعالى:

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}

أي فاشكر ربك على هذه النعمة الجليلة بالاجتهاد والإكثار من التسبيح والاستغفار ومن ذلك أن يقول : "سبحان الله وبحمده، وأستغفره، وأتوب إليه" ويقول: "سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي" ونحو ذلك.

- وفي هذه السورة الحث على شكر الله على نعمه بكثرة التسبيح والاستغفار والتوبة.

- وفيها الإشارة إلى دنو أجله-- كما فهم ذلك عمر وابن عباس -رضي الله عنهما-: فإن أمره -- بالاستغفار مشعر بختام عمره كما أمر بالاستغفار عند ختام الأعمال الجليلة كالصلاة والحج.

- ولأن النصر والفتح ودخول الناس أفواجاً يفهم منه بلوغ الكمال والتمام فما بقي بعد ذلك إلا الانتقال إلى الرفيق الأعلى فناسب أن يستعد له بالاستغفار والتوبة والتسبيح.

والله أعلم.